

## حلول قرآنية لمشكلات الانسان من خلال رسائل النور

الدكتور رؤوف صامدلي<sup>①</sup>

نحن مسلمو اذربيجان، قد عانينا الكثير الكثير طوال سبعين عاما تحت عن الفلسفة الملحدة المادية التي كانت تتبناها الاتحاد السوفياتي فديت ببحث ومكر في نفوسنا فقاسينا آلامها الرهيبة في اعماقنا، وتسلمت بمفاهيمها الفاسدة الى ارواحنا واصبحنا نحن تحت وطأتها. الا ان التوق الى الحياة الباقية المندرجة في فطرتنا، والشوق الى السعادة الباقية المرجوة من صميم قلب الإنسان والرغبة الملحة في البحث عن معرفة الخالق المغرور في كياننا جعلنا نردد فنقول: "يا ليتنا وجدنا كتابا قيما يثبت لنا وجود الله والنبوة والاخرة والحياة الابدية والحقائق الایمانية والقرآنية التي قدّمت لنا في المدارس أهما اساطير وخرافات. فدعونا العلي القدير متضرعين بعيون دامعة منادين : ياربنا عرّف نفسك لنا! اننا نريد معرفتك، ونستغيثك طالبين منك السعادة الخالدة. فأوصلنا يا ربنا الى تلك السعادة!

ففي هذه الأثناء أمدتنا العناية الإلهية برسائل النور لبديع الزمان النورسي - بفضل وكرم منه تعالى - بوساطة طلاب النور الساعين لإنقاذ إيمان الأجيال المقبلة. فمدت لنا يدها الحانية وكأنا امتدت لنا من رياض الجنة. فبدأنا نعتزف من مائتها السلسيل. فاحيا الله بما قلوبنا الميتة بغيثها مثلما يحي سبحانه وتعالى الارض بانزال الماء من السماء بعد موتها. ولم تكنف الرسائل ان تكون البلسم الشافي لجروحنا الغائرة، بل تقلدت وظيفة احياء موات القلوب. فنحمده سبحانه وتعالى حمدا لا منتهى له على اننا في اذربيجان نطالع رسائل النور بجد واستمرار فنحس نورا في ارواحنا، ونشعر بمسرة خالصة وفرح صاف في قلوبنا بل نتحسس بنسائم طيبة وكأننا في جنة معنوية.

ونستطيع القول بقناعة تامة وبيقين جازم؛ ان ليس هناك اثر في عصرنا هذا غير رسائل النور التي توصل الناس الى السعادة الحقّة وتحل لهم جميع مشكلاته وتثبت جميع الحقائق القرآنية ويوصله الى القناعة العقلية والقلبية التامة في آن واحد.

ان أهم مشكلة من مشكلات الإنسان هي تحقيق رغبته الملحة في أن يقضي حياته بسعادة كاملة ويعيش مع احبابه في حياة أبدية، ولمن لأنه في منتهى العجز ومتعرض الى هجوم البلايا والأعداء التي لا حد

<sup>①</sup> من مواليد سنة 1955 في كوكجاي في اذربيجان. خريج كلية طب الأسنان بباكو . أب لولدين.

لها ولأنه في منتهى الفقر ومحتاج الى حاجات لا منتهى لها ومطالب لا حد لها، لذا يلتجئ هذا الإنسان الى الغني المطلق ويستند الى القدير المطلق لينجو من تلك البلايا والأعداء ويحقق تلك الآمال والرغبات، فيكون عبدا حقا لمعبوده الحق

ان الله عز وجل وهو الرحمن الرحيم قد بعث بدیع الزمان سعید النورسی فأشرق كالشمس في آفاق العالم الاسلامي في وقت قد عمت فيه الفتن والضلالة والعصيان ليكون رحمة للأمة الإسلامية بل للانسانية ولتتقلد مهمة ورثة الانبياء، ملهما اياه العلوم القرآنية الساطعة لينشر تفسيره القيم "رسائل النور" المترشحة من خزائن الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم ولتستجيب متطلبات هذا العصر المليء بالفتن. اذ تعرضت في هذا العصر الرهيب، الاساسات الاسلامية والاركان الايمانية الى شبهات والتباسات نفثها الماديون والطبيعيون الذين يصبون الى انكار الالهية. فعملت تلك الشبهات والوساوس في القلوب من التخريب والدمار حتى ابعدت الناس كلياً عن الدين والايمان - بما يشبه دور الفترة- كامثالنا الذين ظلوا تحت الاسارة البلشفية الشيوعية.

ان مؤلف رسائل النور قد كثف جل جهوده في انقاذ الايمان فقدم الحقائق القرآنية والايمانية بشكل يوافق افكار هذا العصر قائلاً: «لقد حصرت حياتي في استنباط الحقائق الايمانية والاساسات الاسلامية واستمدادها من القران المعجز البيان والذي يحقق السعادة الابدية للبشرية عامة ويقوي الرابطة الاخوية بينها، تاركاً المسائل الفرعية التي هي الوسيلة للمناقشات المتحيزة والعدوانية. اذ الايمان بالله اسمى غاية للخلق و ازكى نتيجة للفطرة. فشرع بتقديم العلوم الايمانية بلسان العلوم التي تدرس في المدارس والجامعات. ويعززها بإيراد الامثلة من العالم المادي سائقاً دلائل قاطعة في التعريف بالله سبحانه بجميع صفاته الجليلة واسمائه الحسنى وبجميع مراتبها بما يسوق الى الانشراح والتمتع بالسعادة الحققة واصلاً الى محبة الله سبحانه ماراً من مراحل معرفة الله.

نعم، ان اعنى المشاكل التي يتورط بها الانسان عادة هو عدم الايمان باليوم الآخر. اذ بتلقين من الفلسفة المادية الشيوعية، يلاقي الانسان عذاباً معنوياً نابعا من عدم الايمان بالآخرة ليس فوقه عذاب. فنحن طوال الأعوام العجاف التي مرت تحت حكم السوفييات قد تورطنا بمثل هذا الكفر الداهم لايماننا. فظننا ان الموت جلاد يقطع رقاب الناس ويرميها الى العدم، وان الحياة منحصرة بهذه الدنيا الفانية فحسب. فدفعنا الى الإنغماس في السفاهة والمسكرات لننسى الآلام الناجمة من موت الاحباب وارتحال الاصدقاء والاقارب امام اعيننا كل يوم ولكن هيهات..

و رسائل النور تسرد الايات القرآنية امام الاعين، موضحة مفسرة معانيها الجليلة اقرب مما يكون الى علم اليقين بل الى عين اليقين؛ بان الانسان انما خلق للحياة الابدية وان هذه الدنيا دار امتحان ليس الا وتثبت بدلائل قاطعة ان الآخرة امر قطعي لا ريب فيها، وان الموت ليس اعداما ابدياً بل انتقال من عالم الى اخر و تبديل مكان، و القبر ليس فوهة بئر مظلم بل باب الى عالم نوراني، ونافذة الى الملذات الروحانية المطللة على السعادة الابدية وتورد الأدلة والأمثلة على الحشر الجسماني كأننا نراها رأي العين، ونخبر بان الاحباب والاقرباء والاصدقاء لم يعدوا بل وسبقونا الى الجنة فهم في حياة ملؤها المسرة والبهجة وهم في انتظارنا لنلحق بهم.

وبما ان رسائل النور تتسم بالاصالة والقدرة العلمية فانها تجيب على الاسئلة التي طالما يستفسرها الانسان الا وهي : ما الحياة؟ وما الكون؟ وما علاقة اجهزة الانسان مع الكون؟ وما الغاية في خلق الانسان؟ ومن اين اتينا والى اين المصير؟ ولماذا؟ فالرسائل تجيب عن جميع هذه الاسئلة وما شاهها بأدلة قاطعة. معلنة ماهية الانسان الحقيقية ووظيفته في هذه الحياة، وكونه ثمرة جامعة للكون، وكيف انه مكلف بالعبادة الكلية وكونه عبد كلي وانه مرآة جامعة لجميع اسماء الله الحسنی سلطان هذه الكائنات، وانه اكثر الموجودات لياقة للخطاب الرباني ومخاطبه الخاص، فضلاً عن ان الرسائل تحمل ما انغلق على كثير من الفلاسفة من المشاكل والإشكالات العويصة حتى ضاع فيها الماديون والطبيعيون، مبينة في كل ذلك نور التوحيد وربوبيته سبحانه المحيطة بالكون اجمع ، وكيف ان الامور جميعها ابتداءً من الذرات حتى المجرات في قبضة تصرفه سبحانه وتحت قدرته وارادته وضمن علمه.

وتعلن رسائل النور بان الله سبحانه الذي جعل للانسان عينين ولسانا وشفيتين والاعضاء الظاهرية والباطنية ولطائفه قاطبة ، عليه أن يسير هذه الاجهزة ويوجه هذه اللطائف في مجراها الحقيقي المخلوق لأجلها فيوجه اللطائف كالحرص والطمع والعناد والنفس والهوسات الى مجراها الحقيقية الى الآخرة من دون نسيان حظها من الدنيا، فهذه الاعضاء واللطائف لم يخلق للحياة الفانية هذه فحسب بل منحها الرب الكريم لاجل الحياة الابدية .

تمنح رسائل النور لكل انسان زاوية نظر ، يلمس بها حقيقة الكون والموجودات، ويرى من خلالها مثلاً كيف ان الكون كتاب صمداني وقرآن رباني جسماني، وقصر صمداني مزين و مدينة رحمانية منتظمة، وان هذه الدنيا محل تجارة مؤقتة، ومضيف بملاً ويفرغ كل يوم، وسوق مقيم في الطريق من اجل اخذ وعطاء عابري السيل، ودفتر لنقاش ازلي حافل بالحكم ، ورسالة ساطعة في كل ربيع، وقصيدة منظومة في كل صيف، وجلوات اسماء الصانع ذي الجلال التي تتجدد ، ومشتل ومزرعة الاحرة، ومزهرة الرحمة الالهية، ومحل تجارة خاص لاعداد اللوحات التي تتراعى في عالم البقاء، جامعاً معها مئات الالاف من انواع ذوي الحياة مع ارزاقها ولوازمها، ومظهاً كأنها سفينة ربانية تبحر في عباب الفضاء بميزان دقيق ونظام صارم ليوصل سكنتها الى ساحل السلامة والى دار السلام والى السعادة الابدية.

ايها الضيوف الكرام!

ابي تحدث باسم ملايين من الناس الذين ابتلعهم ثعبان الشيعوية والبلشفية. فنحن ما ان فتحنا اعيننا الى الحياة حتى رأينا انفسنا في فم ذلك الثعبان وفي مستنقع الشيعوية الاسن. لذا نلتجى الى عفوكم الكريم عما بدر من نقص في افكارنا وقصر في افاداتنا، حيث تتلاطم امواج زمان الكون في أفسدنا فتتربطم بسواحل الماضي والمستقبل وتنقلب خائباً واعيننا تذرف الدموع. هذا البكاء ليس الا من مسرتنا وابتهاجنا. اني لم اقط ابدأ من ان احد من يسوقني الى البهجة الحقيقية والسعادة اذ سألت الله سبحانه ان يوصلني الى تلك السعادة ، وقد وجدتها بعد قراءتي لرسائل النور والحمد لله اني سعيد بما اكرمني ربي من فضله وكرمه.

ترجمة : دنجر قورقماز